جمعية المنابر القرآنية
ALMANABR ALQURANIYA SOCIETY
منتدى المنابر
العدد الحادي عشر
شاركنا .. في الخير
971 666 11
ريادة وتميز..
@almanabr
www.almanabr.org

المنتدى الدعوي

فهم القرآن وتدبره

• بقلم/ أ.د.أحمد بن حمد شرشال

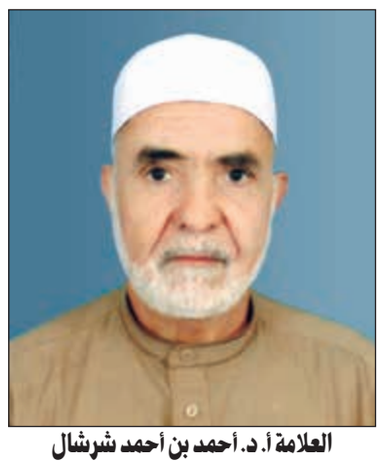
العلامة أ. د. أحمد بن أحمد شرشال

القرآن الكريم لم ينزل لمجرد التلاوة اللفظية فحسب، بل نزل من أجل هذا ومن أجل ما هو أعم وأكمل، وهو فهم معانيه وتدبر آياته ثم التذكر والعمل بما فيه، وهو المنصوص عليه في قوله ـ تعالى: (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) (البقرة: 129).

إن تلاوة كتاب الله ـ تعالى ـ تعني شيئا آخر غير المرور بكلماته بصوت أو بغير صوت، إنها تعني تلاوته بفهم وتدبر ينتهي إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك.

إن تلاوة كتاب الله لا تعني الحرص على إقامة المد والغنة ومراعاة الترقيق والتفخيم فحسب، وإنما تعني ذلك مع ترقيق القلوب وإقامة الحدود.

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية المبالغة والحرص في تحقيق ذلك وسوسة حائلة للقلب عن فهم مراد الله ـ تعالى والأمر الجامع لذلك: كما أننا متعبدون بقراءة ألفاظ القرآن صحيحة وإقامة حروفه على النحو الذي يرضيه ـ جل وعلا ـ متعبدون بفهم القرآن والتفقه فيه دون سواه، والاستغناء به عن غيره. قال ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

قال تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) (البقرة: 121) وقد فسر قتادة أن الصحابة هم الذين كانوا يتلونه حق تلاوته.

والتلاوة لها معنيان:

أحدهما: القراءة المرتلة المتتابعة، وقد أمر الله بها رسوله ﷺ في قوله تعالى: (وأمرت أن أكون من المسلمين) (النمل: 91، 92). وكان يتلوه على كفار قريش قال تعالى: (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم) (يونس: 16).

والثاني: الاتباع، لأن من اتبع غيره يقال تلاه، ومنه قوله تعالى:... (والقمر إذا تلاها) (الشمس: 2)، روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: (يتبعونه حق اتباعه)، ثم قرأ: (والقمر إذا تلاها) أي: اتبعها.

ونقل القرطبي عن عكرمة قوله: «يتبعونه حق اتباعه باتباع الأمر والنهي فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه ويعملون بما تضمنه»، أقول: والجمع بين المعنيين هو المتعين، ويصح فيها جميعا، فالتلاوة بإقامة الألفاظ وضبط الحروف، ثم العمل بما تضمنته الآيات المتلوة، وعبر عن الفهم والتدبر بحق التلاوة ليرشدنا إلى أن ذلك هو المقصود من التلاوة، وليس مجرد التلاوة وتحريك اللسان بالألفاظ بدون فهم ولا فقه ولا اهتداء.

وقد بين عبدالله بن مسعود ﷺ معنى حق التلاوة فقال: «والذي نفسي بيده! إن حق تلاوته أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله»، وهذا البيان من عبدالله بن مسعود ﷺ واسع وجامع لمعنى التلاوة، وهي قراءته كما أنزل، وفهمه وتفسيره والعمل به.

ولهذا كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لا يتجاوزون 5 آيات أو عشرا حتى يعلموا ما فيهن من العلم والعمل. قال أبو عبدالرحمن السلمي ـ أحد أكابر التابعين ـ: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: «فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا».

وروى الطبري بسنده عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»، وهذا يدل على أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ نقلوا عن النبي ﷺ أنهم كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة، فبين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) (النحل: 44) فنقل معاني القرآن عنه ﷺ كنقل ألفاظه سواء،... بدليل قوله تعالى: (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (النور: 54)... «وهذا يتضمن بلاغ المعنى، وأنه في أعلى درجات البيان».

قال ابن تيمية وابن القيم: «والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أخذوا عن الرسول ﷺ لفظ القرآن ومعناه».

وهكذا تلقى الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ هذا القرآن لفظا ومعنى، وكان التعلم والتعليم عندهم مبناهما على التفقه في القرآن دون سواه.

ذكر الحافظ ابن كثير عن الضحاك فقال: «قال الضحاك في قوله ـ تعالى ـ: (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) (آل عمران: 79).

قال: «حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها» ومعنى تعلمون: تفهمون معناه، وقرئ: تعلمون بالتشديد من التعليم وبما كنتم تدرسون تحفظون ألفاظه، والجمع بين القراءتين متعين، فكانوا يعلمونه ويعلمونه ولا يكتفون بالعلم حتى يضموا إليه التعليم.

...//يتبع

المنتدى العلمي

مباحث في علوم القرآن (4)

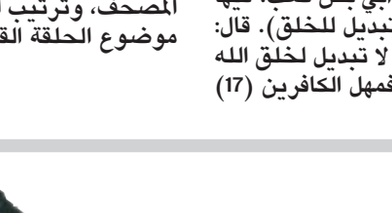
العلامة أ.د.غانم قدوري الحمد

كان الصحابة يدققون في كتابة المصاحف في أثناء العمل وبعد إنجازه.. فإن المصاحف لم ترسل إلى الأمصار إلا بعد عرضها ومراجعتها

عرض المصاحف

كان الصحابة وهم ينسخون المصاحف يدركون قيمة العمل الذين يقومون به وما يتطلب من الأناة والدقة، وكانوا يعملون على أساس القاعدة التي حددها لهم الخليفة عثمان، ﷺ، وهي «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش»، وذلك أن زيد بن ثابت كان من أهل المدينة، فربما تأثر رسمه للقرآن ببعض خصائص لهجته، وقال الزهري: «فاختلفوا يومئذ في (التابوت) و(التابوة)، فقال القرشيون (التابوت)، وقال زيد: (التابوة) فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال اكتبوه (التابوت)، فإنه نزل بلسان قريش». وجاء في بعض الروايات أن الذين كانوا يكتبون المصاحف ربما اختلفوا في الكلمة، فيتركون مكانها فارغا، ولا يثبتونها حتى يسألوا عنها، وربما يذكرون الرجل قد تلقاها عن رسول الله ﷺ ولعله أن يكون غائبا أو في بعض البوادي فيرسل إليه أو يجيء، حرصا منهم على الدقة في كتابة كلمات القرآن الكريم.

وكان الصحابة يدققون في كتابة المصاحف في أثناء العمل، وبعد إنجازه، فإن المصاحف لم ترسل إلى الأمصار إلا بعد عرضها ومراجعتها، وجاء في بعض الروايات أمثلة للكلمات التي توقف عندها الصحابة ودققوا رسمها، وهي مروية عن هانئ البربري الدمشقي مولى عثمان بن عفان، ولدينا روايتان في ذلك هما:

الرواية الأولى: قال هانئ: «كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت، فقال زيد: سله عن قوله (لم يتسن)، أو لم يتسنه (259) [البقرة]، فقال عثمان: اجعلوا فيها هاء».

الرواية الثانية: قال هانئ: «كنت عند عثمان، وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب، فيها (لم يتسن) و(فأمهل الكافرين) و(لا تبديل للخلق). قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب لا تبديل لخلق الله (30) «الروم»، ومحا (فأمهل) وكتب فمهل الكافرين (17) [الطارق]، وكتب لم يتسنه (259) [البقرة] ألحق فيها الهاء».

وهذا الحرص والتدقيق في رسم كلمات القرآن يدل على نحو لا يقبل الشك أن القرآن الكريم قد حفظ نصه كما تلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ وأنه حظي في جميع مراحل كتابته بالمراجعة التي لا تدع مكانا للنسيان والوهم في عمل يتعلق بالقرآن الكريم.

وكان أبو بكر الصديق قصد جمعه في مكان واحد، ذخرا للإسلام يرجع إليه إن ذهب قراؤه، وعثمان قصد أن يقتصر الناس على تلاوته على اللفظ الذي كتب بأمر النبي ﷺ ولا يتعدوه إلى غيره من القراءات التي كانت مباحة لهم.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: «وجميع القرآن الذي أنزله الله تعالى، وأمر بإثباته ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته، هو الذي بين اللوحين، الذي حواه مصحف عثمان، ﷺ، لم ينقص منه شيء، ولا زيد فيه شيء، نقله الخلف عن السلف».

المبحث الرابع تأليف القرآن

كلمة (تأليف) مصدر للفعل ألف، يقال في اللغة: ألفت بينهم، إذا جمعت بينهم بعد تفرق، وألفت الشيء تأليفا، إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب. وقد استخدمت عبارة (تأليف القرآن) في المصادر القديمة، ويراد بها جمع وترتيب آيات السورة والواحدة، وطريقة ترتيب السور في المصحف. وهذا الموضوع من الموضوعات التي درسها المؤلفون في علوم القرآن، لأن ترتيب الآيات والسور في المصحف لم يجر على ترتيب نزولها، ومن ثم بحث العلماء الأسس التي بني عليها هذا الترتيب، وتتناول دراسة الموضوع ثلاثة أمور: ترتيب الآيات في السور، وترتيب السور في المصحف، وترتيب القرآن حسب النزول، وهو ما سيكون موضوع الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

• باحث في القرآن الكريم وعلومه

الغراب.. أذكى الطيور!

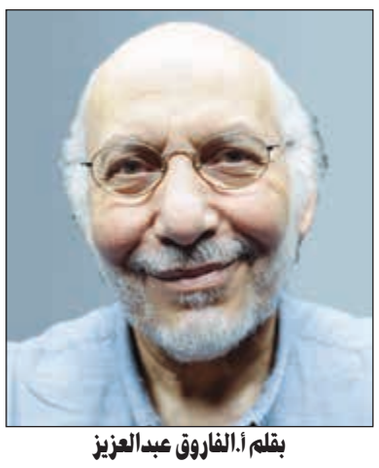
بقلم أ.الفاروق عبدالعزيز

(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين ـ سورة المائدة: 30 و31).

هنا يطرح القارئ المتفكر سؤالا: لماذا اختار الخالق العليم غرابا، من بين كل الكائنات، ليكون المعلم الأول للإنسان في دفن موتاه؟ كان على البشر الانتظار عشرات آلاف السنين كي يحصلوا على إجابة علمية عن هذا السؤال.

ويسترفيلد الغربان!

لقد حملني البحث عن إجابة إلى التواصل مع جون ويسترفيلد عالم الطيور المتخصص لأكثر من 40 عاما في نوع واحد من الغربان ضمن أسرة الغراب الأميركي /American Crow Family Corvidae، وقد كان العالم متعاونا إلى أبعد الحدود، فأوصاني بقراءة واحد من كتبه عن نوع معين داخل الأنواع المكونة لهذه الأسرة والذي يعيش في منطقة معينة من ولاية مينوسوتا الأميركية Minnesota حيث يعيش قريبا من غابة مكن له موقع سكنه من ملاحظة سلوك الغربان على مدى عقود متصلة. تحدثنا عن الآية القرآنية وأن النص هنا على الغراب لا بد أن تكون له دلالة خاصة بهذا الطائر. وكانت ثمرة الاتصالات كمية من المعلومات عن «أذكى الطيور على الإطلاق»...الغراب ألخصها فيما يلي:

خبرة في الجينات!

إن وجود الغراب سابق على وجود الإنسان بـ 55 مليون عام! ومن الطبيعي أن يراكم الغراب في جيناته خبرات هائلة تتوارثها أجياله إلى اليوم.

ولكن هذا ليس كل شيء!

ذكاء مميز!

وجد العلماء أنه من بين 10,000 نوع من الطيور على الأرض، يتميز الغراب عنها بأكبر حجم لنصفي المخ. هو «أذكاها» على الإطلاق، بل إن ذكاءه يتساوى مع ذكاء الأطفال، والشمبانزي، أعلى القردة ذكاء. وقد أخبرني ويسترفيلد من ملاحظاته المباشرة أن الغراب أنه يلقي بما لا يستطيع كسره من جوز الهند والأصداف البحرية والمكسرات على الطرقات لتقوم السيارات بكسرها له! يلقيها ثم يرقبها من منطقة الأمان خارج الطريق وما ان تنكسر حتى يهرع إلى الثمرة ليفوز بما فيها!

هذا سلوك اختياري قائم على تخطيط وتدبير لحل مشكلة معينة.

ذاكرة قوية!

حكى لي ويسترفيلد أنه قد قام بتجربة مثيرة على حدود الغابة بالقرب من المنطقة السكنية التي يقطن فيها، فقال ان الغربان القريبة منه قد أصبحت تألفه ويألفها وصارت تعرفه بمجرد أن تراه وتتصرف بشعور غامر بالأمان، لكنه قرر يوما اختبار إمكانية تغيير ملامحه ليرى رد فعل الغربان على وجود شخص لا تعرفه أو إذا ما كانت لا تعي الفارق بينه وبين ملامح مختلفة في منطقتها وبيئتها الخاصة بها Habitat.

اشترى قناعا بلاستيكيا وخرج في الصباح الباكر إلى حيث تتجمع الغربان التي ألفته على مدى سنوات، فقام أحد الغربان الصغار بإصدار صوت مميز كما لو كان بوق إنذار للمجموعة، وعلى نحو مفاجئ واستكمالا للتجربة خلع ويسترفيلد القناع أمام الغربان المتجمعة، فأصدر قائدها، وليس الغراب الصغير، صوتا ينم عن الرضا والعودة للحالة الطبيعية مع هذا المخلوق الذي يعرفونه حق المعرفة.

جامع الخبرات

تعلم الغراب من صيادي الأسماك كيفية الصيد باستخدام طعوم من الخبز. هذا ما لاحظه ويسترفيلد أيضا. وقد صور مراقبة الغربان لهؤلاء الصيادين على مدى أسابيع وكانت تبدو للمراقب أنها غير مهتمة ولكنها في الحقيقة كانت تتابع تفاصيل الصيد وتنسخ الحركات البشرية بمنقارها القوي حتى تمكن يوما من تسجيل قيامها بالحركات نفسها حتى نجحت في صيد الأسماك!

كما انه يتميز بقدرة فريدة على صناعة أدوات حجرية يستخدمها في التنقيب عن الحشرات في شقوق الأرض للتغذي عليها، بل إنه يصقل غصن شجرة صغيرة ويستخدمه كمثقاب في الأرض للغوص بمنقاره إلى ما هو أبعد مما قام بحفره.

كائن مكير منظم

اطلعت على عدد من التجارب العملية التي أيدها ويسترفيلد والتي تثبت أن الغراب طائر حذر مكير يستشرف الكمائن. ومن تلك التجارب أنه وضع له طعاما في قفص مفتوح بباب مرتبط بنظام هيدروليكي بسيط يتحرك لينغلق إذا ما لامس منقاره الطعام.

لم يسارع الطائر الجائع ليلتقط الطعام ولكنه التقط غصن شجرة صغير بمنقاره ودفع به الطعام ليسقط الباب على الغصن وليس على منقاره!

وهناك تجربة أخرى تتضمن القيام بثماني خطوات معقدة قد لا يستطيع طفل في العام الثاني من عمره الربط بينها لكي يحصل في نهايتها على الطعام. وكان أداء الغراب مذهلا حقا فقد نجح في ترتيب الخطوات وفق ما خطط له منظمو التجربة تماما وفاز بقطعة اللحم الطرية في نهاية الأمر. ومن ملاحظات ويسترفيلد أن الغراب يعرف مسبقا موعد هطول المطر، وهي ملاحظة كانت تساعد ويسترفيلد على التعامل مع هطول المطر. وكان من أهم ما لاحظه ويستيرفيلد مباشرة هو الكيان الجماعي الذي تشكله الغربان في كثير من أنشطتها. فهي تبني مجتمعات منظمة تشارك في أنشطة جماعية كالصيد والدفاع والهجوم واللعب.

وعندما سألته عن أعجب ما يقوم به هذا الكيان الجمعي، أفاد بأنه لاحظ وسجل أن للغربان محاكم تحاكم المعتدي واللص والمغتصب من داخل الجماعة، فيساق الجاني ويحاكم وفقا لجريمته، فإذا كان الحكم بالإعدام انهال عليه الجميع ضربا بالمناقير حتى الموت، ثم يقوم غراب بحفر حفرة تناسب حجمه، ثم يدفنه ويهيل التراب عليه.

لهذا بعث الخالق العليم غرابا ليعلم الإنسان ـ المفتقر إلى الخبرة الحياتية التي اختزنها الغراب من قبله ـ دفن موتاه.

تجربتي مع خطاطي المصحف الشريف (2)

د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الضامر

لم أكن أتوقع أن ثمة عددا ليس بالقليل ممن يمارسون كتابة المصحف من الخطاطين، وأن لديهم طقوسا وأدبيات أثناء كتابة المصحف، ولو أدركت الإمام السيوطي رحمه الله لطلبت منه أن يضيف نوعا ضمن كتابه (الإتقان في علوم القرآن) يتعلق بخط المصحف، وتاريخه، والآداب المتعلقة به، إضافة إلى سيرهم.

لم أكن أعرف من خطاطي المصاحف سوى عثمان طه، نظرا لكون مصحفه يوزع علينا مجانا من قبل وزارة المعارف آنذاك، وذلك ضمن مقرر القرآن الكريم في جميع المراحل الدراسية في المملكة العربية السعودية، فكنت اقرأ في الصفحة الأولى من المصحف (نال شرف كتابته الخطاط عثمان طه).

في سنة (1427هـ2007م) تواصلت مع الخطاط السعودي الكبير المحبوب ناصر الميمون صاحب الخلق الراقي، والتواضع الجم، الذي يدهشك بسرده الرائع عن تاريخ الخطاطين السابقين، وحفظه لتواريخ ولاداتهم ووفياتهم، وعن أدبياتهم في تعاملهم مع كتابة المصحف، ورحلاته التي التقى من خلالها مع أساطين الخط العربي في القاهرة أمثال سيد إبراهيم، ومحمد عبدالقادر، فطرحت عليه سؤالا: هل ثمة خطاطون في هذا العصر؟ فأرسل لي ورقة كتبها عبر الفاكس ـ حيث لا واتساب وقتها ولا أجهزة ذكية ـ بخط الرقعة الآسر وما زلت أحتفظ بها تحوي أسماء لعدد من خطاطي المصاحف في العالم الإسلامي، فكانت هذه الورقة هي النافذة التي من خلالها نفذت إلى عوالم الجمال والإبداع.

بدأت بالتحضير للبرنامج الوثائقي (خطاطون في رحاب النور) فرسمت خطة وقررت أن يكون سلسلة تتكون من عشر حلقات تقع الواحدة منها في خمس وعشرين دقيقة، فحزمت حقيبتي ويممت وجهي نحو دمشق التي كانت تعج عبر التاريخ بكبار خطاطي المصحف الشريف، كخالد بن أبي الهياج الذي أعجب الخلفاء بخطه للمصحف، حتى أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز طلب منه أن يكتب مصحفا تفنن في خطه، فقبله واستحسنه إلا أنه استكثر ثمنه فرده عليه كما تقول الرواية. وكذلك كمال الدين ابن العجمي، وابن أسد النجار، وابن بصيص الذي كتب في آخر عمره مصحفا بالذهب الخالص.

لقد كانت رحلتي إلى الشام من أمتع الرحلات في حياتي ظفرت من خلالها بالعديد من اللقاءات والفوائد، والقصص والتجارب التي صنعتني وجعلتني شخصية جديدة.